

### من ثمرات الإيمان

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، ووفقنا لإتباع هدي خير الأنام، أحمده سبحانه وأشكره ما تعاقبت الليالي والأيام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وامثلوا أوامره، وابتعدوا عن نواهيه، وقفوا عند حدوده، وافرحوا بما من الله به عليكم من الهداية إلى دينه، والتمسك ﴿فِيهِ﴾ بِمُضِلِّ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبَدَلًا لَكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿يونس: ٥٨﴾ حَقَّقُوا إِيمَانَكُمْ بِرَبِّكُمْ، وَاسْتَقِيمُوا عَلَيْهِ، فَإِنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ أَنْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَاسْتَقَامَ عَلَى ذَلِكَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِ وَلَا هُوَ يَحْزَنُ ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأحقاف: ١٣] ولما طلب أحد أصحاب رسول الله ﷺ وصية جامعة لا يسأل عنها بعد رسول الله أحدًا قال له ﷺ: «قل آمنت بالله ثم استقم»<sup>(١)</sup>.

إن الاستقامة هي توحيده سبحانه وطاعته، وأداء فرائضه وإخلاص العمل لله وحده والاستمرار على ذلك حتى نهاية العمر.

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان، برقم (٣٨).

إن الله وصف المؤمنين بصفات تتضح وتتجلى لكل أحد، فعلينا أن نطبق ذلك على أنفسنا، ونتفقد أحوالنا، هل حققنا الإيمان كما أمر الله، أو أننا اتصفنا به اسماً ولم نحققه معنى؟.

يقول سبحانه: ﴿الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٢-٤] هذه الآيات الكريمة بينت المؤمن الحقيقي من غيره، فإذا اتصف العبد بصفات الإيمان واستقام على ذلك؛ امتلأ قلبه أمنًا، وإيمانًا، و يقينًا، ونورًا، وهداية، وتعبداً لله، وتألهًا له، وإنابة إليه في كل الأحوال، ولجوءًا إليه في كل النوازل والمهمات، وطمأنينة بمعرفته، وسكونًا إلى ذكره والثناء عليه، وأوجبت للعبد قوة التوكل على الله، والاعتماد الكامل عليه، والاستعانة به في مزاولة الأعمال الدينية والدنيوية، وكلما ضعفت إرادة العبد ووهت قوته في محاولة المهمات أمده هذا الإيمان الصادق بقوة قلبية، تتبعها الأعمال البدنية، وكلما أحاطت به المخاوف كان هذا الإيمان حصناً حصيناً يلجأ إليه المؤمن، فيطمئن قلبه، وتسكن نفسه، يقول ﷺ: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانْقَلَبُوا

بِذِكْرِ عَمَّةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلِ لَمْ يَمَسَّهِمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ  
عَظِيمٍ ﴿آل عمران: ١٧٣-١٧٤﴾.

وهذا الإيثار الصادق، واليقين الصحيح، يحمل صاحبه على العزة والقوة، والشجاعة القولية والفعلية، فإنه متى تيقن العبد أن الله هو النافع الضار، المعطي المانع، وأن من اعتز به فهو العزيز، ومن التجأ إلى غيره فهو الذليل، وأن الخلق كلهم فقراء إلى الله، لا ينفعون ولا يضررون، أوجب له ذلك القوة بالله، والالتجاء إليه، وأن لا يخاف ولا يرجو أحداً غير الله، ولا يطمع إلا في فضله، كما قال ﷺ لعبد الله بن عباس: «واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف»<sup>(١)</sup>.

وإن من ثمرات الإيثار الصادق أنه يسلي العبد عند المصائب، ويهون عليه الشدائد والنوائب، ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التغابن: ١١]، وهو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، فيرضى ويسلم للأقدار المؤلمة، وتهون عليه المصائب المزعجة لصدورها من عند الله، وبقدره، وقضائه، ولما ينتظره إذا صبر من الثواب والجزاء العاجل والآجل على يقينه وصبره قال سبحانه ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، رقم (٢٥١٦).

أَبْتَغَاءَ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَلْمُؤْنَ فَإِنَّهُمْ يَلْمُونَ كَمَا تَلْمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿ [النساء: ١٠٤].

ومن ثمرات الإيمان الصادق أنه يقوي الرغبة في فعل الخيرات، والتزود من الأعمال الصالحات، ويدعو إلى الرحمة والشفقة على الخلق، وذلك بسبب داعي الإيمان، وبما يحتسبه العبد عند الله من الثواب الجزيل، والفضل العظيم، فهل يتوصل إلى الأخلاق الحميدة، والصفات الكريمة إلا بالإيمان !! وهل يعصم العبد من انحلال الأخلاق المؤدية إلى الشرور والهلاك إلا بالإيمان !! وهل أودت بكثير من الخلق الأمور المادية والشهوات البهيمية والأخلاق السبعية وهبطت بهم إلى الحضيض إلا حين فقدت روح الإيمان !! وهل تؤدي الأمانات والحقوق الواجبة بغير وازع الإيمان !! وهل تحصل السعادة في الدنيا والآخرة إلا بالإيمان !!.

يقول سبحانه: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [النحل: ٩٧].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## أول الخطبة الثانية

الحمد لله على نعمائه، وأشكره على آلائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله. اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، وحققوا إيمانكم بربكم، واعلموا أن من أفضل خصال الإيمان هذه العبادة العظيمة التي هي الصلاة، هذه الصلاة التي تفرق بين المسلم والكافر، بين المؤمن وغيره، وقد سماها الله إيماناً كما قال سبحانه: ﴿لَمَّا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣] أي: صلاتكم. فحافظوا عليها كما أمركم ربكم، ﴿وَإِذْ نُنَزِّلُ عَلَيْكَ مِنَ السَّمَاءِ الْوَسْطَى﴾ [البقرة: ٢٣٨]، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ (٣٤) لَوْلَاكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ [المعارج: ٣٤-٣٥].

إن الصلاة أعظم عبادة تثبت الإيمان وتنميته، وتنمي ما يثمره الإيمان من فعل الخير والرغبة فيه. إنها أعظم عبادة يحصل بها الذل والخضوع، وامتلاء القلب من الإيمان بالله وتعظيمه، إنها أعظم عبادة تبعد صاحبها عن الذنوب والمعاصي، وتنهيه عن الشر والفساد. ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٥].